

خفافيش الظلام .. والفكر

وكما الحال نجد التشابه بين خفافيش الظلام وخفافيش الفكر التي لا ينعس لهم جفن ولا يقترب من عيونهم رمد .. خفافيش في ظلام الليل .. وأفاعي في وضوح النهار .. عاجزون عن الابتكار .. عاشقون للظهور بمكتسبات الفكر.. هدامون لمنجزات الغير .. يصادون الأفكار ليلاً كأمتصاص الخفاش لدم الفريسة .. ويتجاهرون نهاراً بنسب الأفكار لفرائهم اللزجة ..

هم لا يمكن أن يتحملوا حياة الأنجاز بالنور ولذا تحلو لهم الحياة في الظلمة .. يطبسون هنا وهناك .. ويبتهجو بالسواد ..ألد أعدائهم النهار بضوء الحقيقة ..

في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميمي يُذكر أن الخفاش شديد الطيران سريع القلب .. أيضاً ضعيف البصر .. ويشترك خفافيش الفكر من البشر مع هذا النوع من الطيور في كثيرٍ من الأوصاف فهي لا تتحمل التواجد بالأماكن المضيئة بالفكر نهاراً لعجزها عن الابتكار والمجارة .. وضعف بصيرتها ومخيلتها وتحصيلها العلمي والأنجاز عدو لعظمة فكر الخفافيش .. كما تتمنى القضاء على ^م المشاعل لأنهم أعداء للظلام كونها لا تعيش إلا في ضيافته ..

تتصف بسرعة القلب وتغيير المبادئ .. بحسب المصلحة .. فمرة تحتفل بالقومية وأخرى بالوطنية .. ودائماً تتغنى بحس العدالة والحرية المطلقة .. وكلها تنطوي تحت غمار الدين والشريعة فهي الستار الآمن لها من كل سرقة وتجاوز وإمتصاص لمجهودات وأفكار الغير من العاملين في وضوح النهار .. فالخفاش الحيوان يمتص الدماء من الفريسة ليتغذى ويعيش ويتمكن من الطيران والإنسان من فصيلة خفافيش الفكر يمتص الإنجاز والتنسيق من الغير وينسبه لنفسه ليتمكن من الظهور بالنهار ويتباهى بذلك العمل حيث انه اعتاد على حياة التخفي والعجز .. فأصبح قوله وظلمه وعمله وظلمه ومدخله وظلمه ومخرجه وظلمه ومصيره إلى ظلمه أن لم يتعظ ..

وإذا قابلت بصيرته الخفاشية بالنور جد في الهرب منه إلى ظلمات الآراء .. وإتخذ موضع الضحية فهوا الناسك العابد البريء من كل ذلك .. فمع كياسة الأفكار ونخالة الأذهان يجول ويميل ويبدى ويعيد .. غير مكترتٍ ولا حرج من ظهور النور الحقيقي أمامه .. بالأمس الخفافيش قد صالت وجالت وتنادت في طول الأرض وعرضها يتباهون بالفكر والإنجاز على جراحات الغير غير مبالين بالحدث المنشود ولا عارفين بمقباته ..

متجاهلين أن غداً سيحين دور >ملة المشاعل الإصلاحية الفعالة لخدمة المجتمع الواحد دون أية تمييز .. الباعثة بالنور في القلوب .. والغير آبه للظهور الحقيقي بدورها الفعال الخدمي خالص النوايا ..
بالعلم النافع لتبنى بأشعاعات الضياء صروح صناعة المصايح وفنون المجابه وتبث الوعي فلم يعد للخفافيش إلا الشقوق والكهوف العتمة يأوون إليها .. فقبسات الوجاهه والأستحواذ والظهور هي جل طموحهم فبدل ان يصنعوه أختارو سرقته فهي أقصر الطرق .. لآكن أنوار الحقيقة تفجأ هذه الأصناف الطائرة فتصرعها وتجعلها تتخبط .. فكثرة الخفافيش لا تعني القوة ولا السد المنيع إنما هي ككومة من بغاث الطيور ..

فخفافيش الفكر تشترك مع الخفافيش الطائرة كونها يصعب التعرف عليها ورؤيتها .. فتجد الكلام المليء بالرموز والتلميح والتلاعب بالألفاظ .. وضبابية المقاصد وهذا شأن الذين لا يبدون حقيقتهم إلا في الخفاء بعيداً عن أنظار المجتمع ..

أما إذا كانت في مأمنٍ حيث تغفو قريرة العين في حاضنتها فإنها لا تبالى لأن الخداع خلف العبائة حياتها وبستانها الزاخر على نباتات البسطاء والغافلين .. ولذا فإنها تريد أن يعيش الجميع فيه غرقى بالشبهات وأسرى التصليل والتجهيل .. حتى تنطلق آمنة مستقرة تلهو وتلعب من غير أن تعترضها كشافات المستنيرين والعارفين .. فمكرهم بالليل والنهار هو قارب النجاة لهم أمام تلاطم أمواج العاملين وضمانةً لدوام الطيران بأجنحة الناجحين .. فهم أمعاتٌ دائماً يرددون " أكلت يوم أكل الثور الأبيض ؟؟؟!"

ما لفت إنتباهي في أمهات الكتب لتفسير الأحلام والرؤيا بالمنام لأبن سيرين المعروف والموثوق وللنابلسي وأبن شاهين تقارب كلماتهم لحد القرب من الأجماع بالقول في تفسير الحلم بالخفاش أو الوطواط ما نصه الآتي :

رؤيته في المنام تدل على العمى والضلالة .. فهو طائر يرضع كما يرضع الآدمي .. وربما دلت رؤيته على التستر بسبب الأعمال الرديئة (كالسرقة واستماع الأخبار) وربما دلت رؤيته على زوال النعم .. والبعد عن المألوف والخفاش في المنام رجل ناسك .. وقيل امرأة ساحرة ..

كما فسر النابلسي حلم رؤيا الخفاش : هو في المنام رجل ناسك ، والخفاش يدل على بطالة أو ذهاب الخوف .. أو يدل على رجل ظالم محروم .

وأما ابن شاهين فسر حلم رؤيا الخفاش : وهو الوطواط فإنه يؤول بإنسان عابد مجتهد ضال محروم ..

فعافانا [] سبحانه وتعالى منهم وكفى [] مجتمعنا الآمن من ظلام عملهم الدامس المستنار بفلاشات
الأعلاميين والمتغذي بفكر العاملين .